

## انتهت حرب غزة.. لا شيء اسمه محمود عباس

الدعم الشعبي لحماس يظهر مدى اليأس من قيادة السلطة الفلسطينية



## عباس الخاسر الأكبر في النزاع الأخير

صنع السلام من خلال عقد المفاوضات وقطع. وقال إن "الإسرائيليين خذوه، وخذله المجتمع الدولي". وأضاف أن عباس يتعرض الآن لضغوط لتأسيس قيادة موحدة "لقد أرسلنا بالفعل رسائل إلى جميع الأحزاب السياسية الأربعة عشر للاتقاء والتوحد ومناقشة الاستراتيجية".



ومع ذلك، يقول آخرون إن عباس البالغ من العمر 85 عاماً ليس لديه ما يدعو إلى القلق وسيظل رئيساً مدى الحياة، حيث لم يتم إعداد أي شخص لتوليها أو تحديها. وكان عباس قد أرجأ الانتخابات تحت زريعة أن إسرائيل لم توافق على إشراك الفلسطينيين من سكان القدس الشرقية في التصويت.

ويعتبر مروان البرغوثي، ابن عم مصطفى البرغوثي، الذي يُنظر إليه على أنه زعيم الانتفاضة الأولى والثانية، منافساً قويا، ووفقاً لاستطلاع للرأي أجراه مركز القدس للإعلام والاتصالات، كان سيحصل على أصوات أكثر من عباس لو كانت الانتخابات قد تمت، لكنه يقبع الآن في سجن إسرائيلي، محكوم عليه بخمس أحكام بالسجن المؤبد بالإضافة إلى 40 عاماً، كما يشكل محمد دحلان الذي يتزعم تيار "الإصلاح الديمقراطي" منافساً قويا لعباس في حال قرر الترشح للانتخابات.

وفيما يجتمع المتابعون على أن حرب غزة الأخيرة أخرجت عباس من المعادلة وأضعفت حضوره وشعبيته، مقابل ارتفاع شعبية حماس، إلا أن الأخيرة مازالت تتعرض لانتقادات حادة داخلياً وخارجياً، بسبب أيديولوجيتها وخضوعها لإملاءات النظام الإيراني الذي يوفر لها الدعم المالي والعسكري على مدى سنوات طويلة.

ويستنتج المتابعون أن المستجدات ستكشف ما إذا كان الفلسطينيون سيخارون فعلياً المقاومة المسلحة أو إذا كان هذا الدعم الغاضب سوف يتلاشى وأنه مجرد تفاعل عاطفي مؤقت أعقاب أحداث العنف الأخيرة. لكن مما لا شك فيه فإن الدعم الشعبي الفلسطيني لصواريخ حماس أظهر مدى اليأس الذي يشعرون به من الدبلوماسية وسياسة المفاوضات التي تتبناها السلطة في رام الله والتي فشلت إلى اليوم في تغيير مسار.

ومع اقتحام الشرطة الإسرائيلية المسجد الأقصى في رمضان الماضي، كانت تلك نقطة التحول، حيث أطلقت حماس الصواريخ رداً على ذلك، وشعر العديد من الفلسطينيين بالوحدة والقوة.

وأكد طيف واسع من الشارع الفلسطيني أن سياسة الاعتدال والمفاوضات التي يتبناها عباس لم تكن مجدية منذ سنوات، معتبرين أن التفاوض الذي لا نهاية له أو المطالبة بعقد المفاوضات ليس فقط عبثاً ولكنه مهين أيضاً.

ويتوقع خبراء فلسطينيين أن يرتفع رصيد حركة حماس في أعين الفلسطينيين في أعقاب الصراع الأخير، وأن عباس سيفقد المصداقية المتبقية لديه.

وأوضح علي الجرباوي، الوزير السابق في حكومة السلطة الفلسطينية والمحلل السياسي، أن اليأس من عملية السلام البائدة بين الناس كان ملموساً ومن المتوقع أن يزيد الدعم لحركة حماس. وقال الجرباوي "اعتقد أنه سيكون هناك المزيد من الدعم للمقاومة المسلحة لحماس، لأن الفلسطينيين المعتدلين مثل عباس ليس لديهم شريك جيد في إسرائيل. حماس ستحشد المزيد من الناس، نعم بالتأكيد. لكن ما هي خياراتنا؟ لا توجد طريقة أخرى غير المقاومة المسلحة. لا أمل في المفاوضات، فهي عملية لا نهاية لها. المقاومة المسلحة أعطت الناس أخيراً بعض الأمل".

ورأى مصطفى البرغوثي، وهو سياسي فلسطيني يشغل منصب الأمين العام لحزب سياسي يدعى المبادرة الوطنية الفلسطينية وعضو في المجلس التشريعي الفلسطيني منذ عام 2006، إنه بعد الأزمة الأخيرة وجد الفلسطينيون المقاومة العسكرية أكثر نجاحاً من الدبلوماسية. وقال البرغوثي "آخر ما يريد الناس رؤيته هو تكرار الماضي، الاتفاقات المؤقتة، وما شابه. نحن بحاجة إلى أن نقرر ما يجب أن تكون عليه استراتيجيتنا السياسية وأي شكل من أشكال النضال، سواء أكان مسلحاً أم سلمياً يجب الاستعانة به متى. اتفق الجميع على استخدام المقاومة الشعبية اللاعنفة ولكن أيضاً المقاومة العسكرية عندما يكون ذلك دفاعاً عن النفس".

إلا أن البرغوثي تعاطف مع عباس ووصفه بأنه "ضحية" الإسرائيلي والأميركيين، الرجل الذي صدق وعودهم وبذل كل طاقته في

بشكل كامل، فيما تشير أوساط فلسطينية إلى أن ابوازمان فقد نفوذه فلسطينياً بعد تاجيل الانتخابات إلى أجل غير معلوم وهي خطوة باعدت بينه وبين حماس من جهة، ومن جهة ثانية أفقدته تأثيره في حركة فتح التي صارت مقسومة إلى أجنحة وتكتلات بعد عزز رئيس السلطة عن استيعاب خصومه واضطراره إلى فصل القيادي ناصر القدوة من عضوية الحركة ليتشكل جناح قوي من تحالف بين ناصر القدوة ومرwan البرغوثي يضاف إلى جناح أكثر حضوراً هو جناح التيار الإصلاحي بزعامة محمد دحلان.

وحسب روبرت فورد السفير الأمريكي السابق لدى سوريا والباحث في معهد الشرق الأوسط في واشنطن لا يملك أي من الرئيس جو بايدن وزير خارجيته انتوني بلينكن حلاً لمشكلات القيادة الفلسطينية، ومن دون وجود قيادة فلسطينية قوية ستزداد صعوبة جهود الوساطة الأمريكية كثيراً، بل وربما تصبح مستحيلة. ومن الممكن أن يبذل الأميركيون الكثير من الجهود ويقضون الكثير من الوقت من دون الوصول إلى حل.

وزادت جولة الصراع الأخيرة من تراجع شعبية عباس، بينما من المتوقع أن تزداد شعبية حماس، وفيما يشك البعض في أن المزيد من الشباب يمكنهم الاستجابة لنداء حركة حماس لحمل السلاح إذا شعروا بأنه ليس لديهم خيارات أخرى ولا شيء يخسرونه في مواجهة عدوهم التاريخي، يعتقد آخرون أن الأزمة أعلنت زخماً لحركة فتح التي يتزعمها عباس، أكبر فصيل في منظمة التحرير الفلسطينية متعددة الأحزاب، وحماس لتوحيد جبهة المقاومة الفلسطينية وإعادة تنظيمها.

## عباس المعتدل

فضلت إسرائيل والولايات المتحدة عباس، المعتدل من وجهة نظرهما، ليحل محل ياسر عرفات، وهو شخصية مثيرة للجدل في الغرب لكنه زعيم يتمتع بشعبية بلا منازع في المجتمع الفلسطيني ويحظى بشعبية قوية وهو في نظر غالبية الفلسطينيين رمزاً للنضال والصمود.

وبعد وفاة عرفات في العام 2004، تم اختيار عباس بالفعل كزعيم لحركة فتح، وفي ديسمبر من ذلك العام أثناء ترشحه للرئاسة الفلسطينية، دعا إلى إنهاء العنف في الانتفاضة الثانية، وهي انتفاضة مستمرة منذ العام 2000. ومنذ ذلك الحين، بينما تخوض حماس المتمركزة في غزة حروباً صغيرة بشكل متقطع مع إسرائيل، كان النهج الأوسع للسلطة الفلسطينية بقيادة عباس، والذي يعتبره المجتمع الدولي ممثل الشعب الفلسطيني، هو الدخول في مفاوضات مع إسرائيل والغرب لحل الأمور سلمياً.

لكن لم تؤد المحادثات إلى أي نتيجة، وإذا كان هناك أي أمل من الممكن أن يتشبث به الفلسطينيون، فقد تم القضاء عليه من قبل الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، الذي نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس، المدينة المقدسة المتنازع عليها، في عام 2018.

انتهت الحرب الدائرة في غزة مؤخراً بين الفصائل الفلسطينية المسلحة وإسرائيل بتسجيل حركة حماس نقاطاً متقدمة في معركة تمثيل الفلسطينيين في مواجهة إسرائيل، وذلك لما حظيت به صوراها نحو تل أبيب من دعم شعبي واسع يظهر حجم اليأس من سياسة الاعتدال والمفاوضات التي تنتهجها السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس والتي برأيهم لم تحقق أي آمال مرجوة. وفي تقدير المتابعين، فإن عباس يعد الخاسر الأكبر من النزاع الأخير بسبب تآكل شعبيته مقابل صعود أسهم حماس والمقاومة المسلحة التي نجحت أيضاً في تعزيز ترسانتها من الصواريخ رغم الحصار.

وأشطن - في الساعة الثانية من صباح الجمعة الماضي، توقفت الحرب الإسرائيلية الرابعة منذ سنة 2008، بعد إعلان بدء وقف إطلاق النار، الذي توسّطت فيه مصر بالتنسيق مع الولايات المتحدة، في أعقاب 11 يوماً من أعنف جولة من القتال بين الفلسطينيين وإسرائيل على مدار أعوام. وصنفت الغارات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزة المحاصر فقط، بعد أن أودت بحياة نحو 250 فلسطينياً، وإصابة ما يزيد على 1900 آخرين في غزة، حسبما تقول الطواقم الطبية الفلسطينية، وتدمير المباني التجارية والأبراج السكنية والمنازل الخاصة أو إلحاق أضرار بها في ذلك الحيز الساحلي الصغير.

وفي حين أن ميزان القوى يميل بوضوح لصالح إسرائيل، وهي قوة عسكرية متفوقة، شعر العديد من الفلسطينيين بأن الجولة الأخيرة من الصراع جلبت لهم نصراً أعاد إليهم بعض الأمل لمواجهة الآلة الإسرائيلية وسياسة الاستيطان والترويع والعنف، في الوقت الذي لم تسفر فيه المفاوضات السلمية والدبلوماسية التي تتبناها السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس عن أي شيء يذكر.

## الالتفاف حول المقاومة

ولكن هذه الأحزاب ما تزال بحاجة إلى حزب "يمينا" اليميني برئاسة بينيت لتجاوز الـ 61 صوتاً المطلوبة لنيل الحكومة ثقة الكنيست. وكان لا بد سبق وأن عرض على بينيت التناوب على رئاسة الحكومة على أن يكون بينيت الأول في رئاستها. غير أن هذه الأحزاب غير متجانسة، وأحياناً متنافرة سياسياً خاصة في ما يتعلق بالملف الفلسطيني ما يدفع محللين للتوقع بأنها لن تدوم طويلاً.

ويرى المحلل الإسرائيلي أن ما يجمع هذه الأحزاب غير المتجانسة هو "الرغبة في إنهاء حكم نتنياهو، هم يريدون إخراجها من الحكومة، هذا هو ما يهيمهم". ولطالما صارع نتنياهو من أجل البقاء في رئاسة الحكومة خاصة مع نظر المحكمة المركزية الإسرائيلية بالقدس الشرقية في لائحة اتهام ضده تتضمن تهمة الرشوة والاحتيال وإساءة الأمانة. ويخشى نتنياهو من أن خسارته لمنصب رئاسة الحكومة ستعمل لغير صالحه في مداولات المحكمة. وكان نتنياهو يامل في تشكيل حكومة تدفع باتجاه سن قانون بالكنيست لمنع محاكمته طالما بقي في رئاسة الحكومة.

وهذه الإحباطات التي يعيشونها تتعطل في إسرائيل التي تريد إدارة الصراع بدلاً من حله، وأيضاً في رئيسهم محمود عباس الذي يرى معظم الفلسطينيين أن أدائه ضعيف وغير فعال، فيما يؤكد المتابعون أن النزاع الأخير قاد إلى إضعاف الرئيس عباس، العدو الأكثر براغماتية لإسرائيل. وأظهر التصعيد الأخير في الأراضي الفلسطينية بين حماس وإسرائيل أن عباس أصبح غائباً عن المشهد الفلسطيني

## حرب غزة تغذي معارك إسرائيل السياسية

لكن العملية العسكرية في قطاع غزة انتهت إلى ما لم يرض بينيت الذي وجّه انتقادات إلى نتنياهو، ويتردد الآن أنه سيسانف مفاوضات مع لايبند لتشكيل حكومة بديلة. ويتضح من نتائج استطلاع للرأي العام في إسرائيل أن الحرب على غزة عادت بالفائدة على لايبند وحزب "أزرق أبيض" برئاسة وزير الدفاع بيني غانتس دون أن تعود بالفائدة على نتنياهو. ووفقاً للاستطلاع الذي نشرته القناة الإخبارية الإسرائيلية 12 مساء الأحد، فإن حزب الليكود برئاسة نتنياهو حافظ على مكانته بحصوله على 30 مقعداً من مقاعد الكنيست الـ 120.

ولكن حزب "هناك مستقبل" برئاسة لايبند ازداد به 4 مقاعد ليحصل على 21، في حين أن "أزرق أبيض" ضاعف قوته من 5 إلى 10 مقاعد. واقتربت شعبية لايبند من نتنياهو بحصوله على تأييد 35 في المئة من الإسرائيليين لرئاسة الحكومة، مقابل 40 في المئة لنتنياهو و25 في المئة لم بيدوا رأياً محدداً.

وقال 47 في المئة من المشاركين في الاستطلاع إنهم يعارضون وقف إطلاق النار في غزة، مقابل 35 في المئة أيوا الاتفاق و18 في المئة لم يبدوا رأياً محدداً. وحسب مناحيم تشير نتاج الاستطلاع إلى أن نسبة كبيرة من الإسرائيليين غير راضين عن نتنياهو بسبب النتيجة التي الت إليها الحرب، في المقابل هناك ارتفاع في شعبية لايبند وغانتس، وحتى وإن كان نتنياهو هو المفضل لتشكيل الحكومة إلا أن لايبند يقرب منه بشكل كبير. وتعكس هذه النتائج حجم المازق السياسي الذي ترزح تحت وطائه إسرائيل، ولكنها قد تمثل دفعة للايبند من أجل تشكيل حكومة.

وقد أعلن حزب "هناك مستقبل" عن تكثيف المفاوضات مع الأحزاب المعارضة لرئاسة نتنياهو للحكومة في محاولة للتوصل إلى اتفاق، حيث يدور الحديث عن أحزاب يمينية مثل "أمل جديد" برئاسة دعوون ساعر، و"إسرائيل بيتنا" برئاسة أفيغور ليرمان، و"أزرق أبيض" برئاسة بيني غانتس، وأحزاب وسطية مثل "العمل" برئاسة ميراف ميخائيلي. كما سيجري مفاوضات مع حزب "ميرتس" اليساري، ومع نواب عرب في القائمة المشتركة برئاسة أيمن عودة، والقائمة العربية الموحدة برئاسة منصور عباس.

ولكن هذه الأحزاب ما تزال بحاجة إلى حزب "يمينا" اليميني برئاسة بينيت لتجاوز الـ 61 صوتاً المطلوبة لنيل الحكومة ثقة الكنيست. وكان لا بد سبق وأن عرض على بينيت التناوب على رئاسة الحكومة على أن يكون بينيت الأول في رئاستها. غير أن هذه الأحزاب غير متجانسة، وأحياناً متنافرة سياسياً خاصة في ما يتعلق بالملف الفلسطيني ما يدفع محللين للتوقع بأنها لن تدوم طويلاً.

ويرى المحلل الإسرائيلي أن ما يجمع هذه الأحزاب غير المتجانسة هو "الرغبة في إنهاء حكم نتنياهو، هم يريدون إخراجها من الحكومة، هذا هو ما يهيمهم". ولطالما صارع نتنياهو من أجل البقاء في رئاسة الحكومة خاصة مع نظر المحكمة المركزية الإسرائيلية بالقدس الشرقية في لائحة اتهام ضده تتضمن تهمة الرشوة والاحتيال وإساءة الأمانة. ويخشى نتنياهو من أن خسارته لمنصب رئاسة الحكومة ستعمل لغير صالحه في مداولات المحكمة. وكان نتنياهو يامل في تشكيل حكومة تدفع باتجاه سن قانون بالكنيست لمنع محاكمته طالما بقي في رئاسة الحكومة.

القدس - أدى التصعيد العسكري الأخير بين إسرائيل وقطاع غزة والمواجهات العنيفة بين اليهود والعرب في بلدات مختلطة إلى تعقيد الجهود لتشكيل حكومة إسرائيلية، وعلى العكس زاد النزاع من حدة المعارك السياسية في إسرائيل، فيما تعمق مازق رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو السياسي أكثر. وفيما أراد نتنياهو من الحرب على غزة قطع الطريق على تشكيل حكومة بديلة، إلا أن تفاصيل انتهاء هذه الحرب قد لا تحقق له ما أراد.

ويُنظر إلى الفترة حتى الثاني من يونيو المقبل على أنها حاسمة باتجاه تحديد مسار الساحة السياسية الإسرائيلية، فإما أن تتشكل حكومة بديلة أو يتحدد موعد لانتخابات خامسة. ففي ذلك اليوم تنتهي المهلة التي كلف فيها الرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين زعيم حزب "هناك مستقبل" الوسطي المعارض يائير لايبند لتشكيل حكومة بعد أن فشل نتنياهو في المهمة.

ويقول يونس بن مناحيم المحلل السياسي الإسرائيلي في تصريحات صحافية "أمامنا فترة أسبوع سيوضح في نهايتها ما إذا كان لايبند سينجح في تشكيل حكومة بديلة، أو أنه سيتحدد موعد لانتخابات خامسة". وأضاف "لا اعتقد أن نتنياهو سينجح في تشكيل حكومة بعد إعادة الرئيس الإسرائيلي التفويض إلى الكنيست، فهو بكل الأحوال بحاجة إلى القائمة العربية الموحدة برئاسة منصور عباس، ولكن حزب الليكود وأحزاب اليمين الأخرى ترفض حكومة بدعم من نواب عرب".

وكان ريفلين قد كلف لايبند بتشكيل الحكومة في الخامس من مايو الجاري خلال فترة 28 يوماً.



ولكن تفجر الأحداث في باب العامود بمدينة القدس الشرقية في السابع من مايو، أي بعد يومين من التكليف، أثار علامات استفهام حول ما إذا كان تفجرها مقلوباً.

وفي حينه أغلقت الشرطة الإسرائيلية مدرج باب العامود أحد بوابات البلدة القديمة أمام الفلسطينيين ما أثار حفيظتهم مع بداية شهر رمضان.

وتبادل الفلسطينيون والإسرائيليون الاتهامات حول المسؤولية عن تفجر الأحداث التي بدأت في باب العامود ثم انتقلت إلى قرارات إخلاء عائلات فلسطينية من منازلها في حي الشيخ جراح، وتلقها اقتحامات المسجد الأقصى، وصولاً إلى إطلاق عملية عسكرية على قطاع غزة.

وقبل إطلاق الحرب على غزة كان زعيم حزب "يمينا" اليميني نفتالي بينيت ولايبند يوشكان على الإعلان عن حكومة بديلة تكسر سلسلة رئاسة نتنياهو للحكومة منذ العام 2009.

وللمرة الأولى شعر نتنياهو بأن المعارضة له يوشكون على تشكيل حكومة تضعه على رأس المعارضة.

ويعتقد مناحيم أن "نتنياهو كان يدفع باتجاه تفجير الأمور لمنع تشكيل حكومة بديلة، ولكن هذا أيضاً لا يعفي حركة حماس، فهي أطلقت صواريخ على القدس وتل أبيب"، وفق تعبيره. وأضاف "مجرى الأمور في بداية العملية ضد غزة كان يميل لصالح نتنياهو، إذ أعلن بينيت عن وقف مفاوضاته مع لايبند حول تشكيل الحكومة، وهو ما كان يعني فعلياً ألا أمل بتشكيل حكومة بديلة".



فرص نجاح نتنياهو تتضاءل